السحر أنواع ونصائح وإشكاليات

1 مسألتان مهمتان من المحاضرة السابقة (السحر)

1. مسألة التوقعات:
التوقعات (كالأرصاد الجوية) ليست من ادعاء الغيب، فهي مبنية على الأسباب والمعطيات دون جزم، واليقين والحقيقة عند الله.

2. مسألة التكفير:
هناك فرق بين الحكم على الفعل بأنه كفر أكبر، وبين تكفير الفاعل المعين. فقد نُعذر الشخص بالجهل أو الخطأ أو وجود شبهة. نذكر الحكم لتعليم الناس حتى لا يدّعي أحد الجهل.

2 كبيرة إهانة العقول (الشرك)

طبيعة الكبيرة:
لا يقع فيها إلا من هان عقله، لأنها تناقض العقل ورسالة الأنبياء.

رسالة الأنبياء (قول ربعي بن عامر):
"إن الله ابتعثنا لنخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة".

- الشرك احتقارٌ للعقل، والتوحيد أعظم نعمةٍ وتحريرٍ للبشرية.

الأصل في الدعاء:
- قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: 60]. (لا يحتاج الله لواسطة).
- حديث ابن عباس: "إذا سألتَ فاسألِ الله، وإذا استعَنتَ فاستَعِن باللهِ".

- لماذا يهين الإنسان عقله ويتعلق بميت لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً؟ هذا رفض لتحرير التوحيد واستسلام لاحتلال الشرك.

كيف بدأ الشرك؟ (قصة قوم نوح):
- كان "ود، سواع، يغوث، نسر" رجالاً صالحين.
- بعد موتهم صنعوا لهم تماثيل لتذكرهم بهم.
- **الجيل التالي:** قالوا هذا مكان مبارك كان يعبد فيه آباؤنا.
- **الأجيال اللاحقة (بعد ذهاب العلم):**

قالوا إن آباءكم كانوا يعبدون هذه الأصنام لتقربهم إلى الله.

- **الخلاصة:** بدأ الشرك بالغلو في الصالحين، وإنزالهم منزلة أكبر، وطلب الحوائج منهم (كقول: مدد يا سيدي، اشفيني يا سيدي).

كيف يترك العاقل التعامل المباشر مع الملك (الله)، ويذهب لواسطة من الأموات، والملك يغضب من ذلك؟ هذا من الشرك الأكبر (صرف عبادة لغير الله).

3 من الشبهات التي تُعرض في هذا الباب

1. شبهة: "الذي يدعو الميت لا يدعوه بل يطلب منه"
- **الرد:** الدعاء هو الطلب على الغيب. وطلب الشيء من شخص غير موجود وغير حاضر وغير سامع هو دعاء (طلب على الغيب)، وهذا شرك. أما الطلب من الحي الحاضر القادر السامع فهو جائز.
- **تنبيه:** الميت في عالم البرزخ، وحضوره غير معتبر، كالملائكة والجن، فلا يجوز طلبهم لأن حضورهم ليس حضوراً حسياً معتبراً.

2. شبهة: "أنا أطلب من الله وهو غيب، فلماذا لا يعتبر هذا شركاً؟"
- **الرد:** لأنك تطلب من الله مع اليقين بأنه يسمعك حيث كنت، ويراك، ويقدر على إجابتك، وقدرته شاملة. هذه الصفات ليست للمخلوق الغائب.

3. شبهة: "الله قال عن الأولياء (لا خوف عليهم)، فلماذا تمنعون طلبهم؟"
- **الرد:** نحن نحب الأولياء، ولكن محبتنا لهم توجب علينا اتباع ما يرضونه وهم لا يرضون أن يصرف لهم شيء من العبادة. وثناء الله عليهم لا يعني جواز دعائهم.

4. شبهة: "أنا أطلب منهم على أنهم واسطة وسبب فقط"
- **الرد:** هذا يلزم منه أن كفار قريش لم يكونوا كفاراً، لأنهم كانوا يقولون عن أصنامهم: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ [الزمر: 3]. ومع ذلك حكم الله عليهم بالشرك.

5. شبهة: "الداعي قصده ليس التعبد، ويُحمل على نيته"
- **الرد:** الدعاء في حد ذاته عبادة، وصرف العبادة لغير الله شرك أكبر، والفعل بذاته كفر بغض النظر عن النية.

6. شبهة: "عمر رضي الله عنه توسل بالعباس للمطر"
- **الرد:** الأثر غير مفهوم بشكل صحيح، ففي نهايته: "ثم يأمر العباس أن يقوم فيدعو". فالمقصود هو التوسل بدعاء العباس الحي الحاضر، لا التوسل بذاته أو شخصه.

4 من الأشياء التي يجب أن ترفضها

1. النذر لغير الله:
- صرف عبادة النذر للمقبور (لاعتقاد أنه يسمع وينفع).
- قال تعالى: ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ﴾ [البقرة: 270]. فالنذر لا يكون إلا لله.

2. الذبح لغير الله:
- يحدث كثيراً في الموالد (الذبح للمقبور تعبداً).
- الحديث: "لعن الله من ذبح لغير الله".
- **حكم الذبيحة:** تكون ميتة لا يجوز أكلها.

5 من الأشياء التي يجب أن ترفضها

- تنبيه مهم: الشرك الأصغر من الكبائر، وليس من الصغائر.

أنواعه:

1. الحلف بغير الله:
لأن الحالف بغير الله ينسب لغير الله صفات لا يملكها إلا الله (السمع، العلم بالصدق، القدرة على العقاب).

2. التشاؤم (الطيرة):
الحديث: "الطيرة شرك".
كالتشاؤم برقم أو شخص. وعلاجه أن يقول: "اللهم لا طير إلا طيرك...". فالمؤمن لا يربط أقداره بشيء.

3. التمائم:
كالتبرك بأسورة أو خرزة زرقاء لدفع الحسد، بدل التوكل على الله والأذكار. الحديث: "من تعلق تميمة فلا أتم الله له".

4. التمسح بالأضرحة:
لا يجوز التمسح إلا بالحجر الأسود والركن اليماني (اقتداءً بالنبي ﷺ). ما عداهما كقبر النبي ومقام إبراهيم وسترة الكعبة لا دليل عليه. وهو جعل ما ليس بسبب سبباً، وهو ذريعة للشرك الأكبر.

الحكمة من سد الذرائع: نهت الشريعة عن بناء المساجد على القبور والصلاة إليها، سداً لذريعة الشرك. قال الشافعي: "لا يجتمع في الإسلام قبر ومسجد".